

النهاية في غريب الأثر

{ تَرَب } (س) فيه [احْثُثُوا في وجوه المدَّاحين التراب] قيل أراد به الردَّ والخيبة كما يقال للطالب المردود والخائب : لم يحصل في كفه غير التراب وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم [وللعاهر الحَجَر] . وقيل أراد به التراب خاصَّة واستعمله المَقْدَاد على ظاهره وذلك أنه كان عند عثمان فجعل رجُل يُثْنِي عليه وجعل المَقْدَاد يَحْثُثُوا التراب في وجهه فقال له عثمان : ما تفعل ؟ فقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [احْثُثُوا في وجوه المدَّاحين التراب] وأراد بالمدَّاحين الذين اتَّخَذُوا مدح الناس عادة وجعلوه صناعة يَسْتَأْكِلُون به الممدوح فأما مَنْ مَدَح على الفعل الحسن والأمر الم محمود تَرَّغيبا في أمثاله وتَحَرُّضا للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمدَّاح وإن كَانَ قد صار مادحاً بما تكلم به من جميل القول .
- ومنه الحديث الآخر [إذا جاء مَنْ يَطْلُب ثَمَن الكلب فامْلأْ كَفَّه تُرَاباً] يجوز حملُه على الوجهين .

(ه) وفيه [عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ] تَرَبَّ الرجل إذا افْتَقَرَ أي لَصِقَ بالتُّرَاب . وأتَرَبَّ إذا اسْتَغْنَى وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يُريدون بها الدعاء على المُخاطَب ولا وُقُوع الأمر به كما يقولون قاتله الله . وقيل معناها لله دَرَّك . وقيل أراد به المَثَل لِيَرَى المأمُورُ بذلك الجدَّ وأنه إن خالفه فقد أساء . وقال بعضهم هو دُعَاء على الحقيقة فإنه قد قال لعائشة رضي الله عنها : تَرَبَّتْ يَمِينُكَ لأنه رأى الحاجة خيرا لها والأوَّل الوجه ويَعْصُده قوله :
(ه) في حديث خزيمة [أَنْعِمْ صَبَاحاً تَرَبَّتْ يَدَاكَ] فَإِنَّ هذا دُعَاء له وتَرَّ غَرِيب في استعماله ما تقدَّمت الوصيَّة به ألا تَرَاه قال أنعم صباحا ثم عَقبه بتربت يداك . وكثيرا تَرَدَّد للعرب ألفاظ طاهرها الذمُّ وإنما يُريدون بها المدح كقولهم : لا أَبَ لك ولا أمَّ لك وهَوَتْ أمُّه (أنشد الهروي وهو في اللسان لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :
.

هَوَتْ أُمُّهُ ما يَبْعَثُ الصبح غادياً ... وماذا يُوَدِّ لي الليلُ حين يُووبُ .
قال : [فظاهره أهلكه الله . وباطنه لله دره . وهذا المعنى أرادَه الشاعر في قوله :

رَمَى اللهُ في عَيْنِي بُثَيَّةً بالقَذَى ... وفي الغُرِّ من أنيابها بالقوادح .

أَرَادَ : لِلَّهِ دَرَاهِمًا مَا أَحْسَنَ عَيْنُهَا . وَأَرَادَ بِالْغَرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا : سَادَاتُ أَهْلِ بَيْتِهَا (وَلَا أَرْضُ لَكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ أَنَسٍ [لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدًا بَابًا وَلَا فَحَّاشًا] كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعَاتَبَةِ : تَرَبَّ جَبِينُكَ [قِيلَ أَرَادَ بِهِ دُعَاءَ لَهُ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ .

(س) فَأَمَّا قَوْلُهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ [تَرَبَّ نَحْرُكَ] فَقُتِلَ الرَّجُلُ شَهِيدًا فَإِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ .

- وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ [وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرَبُّ لَا مَالَ لَهُ] أَيُّ فَقِيرٍ .

(س) وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ [لَنْ وَلَّيْتُ بَنِي أُمَيَّةَ لِأَنْفُسِهِمْ زَفَضَ الْقَصَّابُ التَّرَابَ الْوَدِمَةَ] التَّرَابُ جَمْعُ تَرَبٍّ تَخْفِيفُ تَرَبٍّ يَرِيدُ اللَّحُومَ الَّتِي تَعَفَّرَتْ بِسُقُوطِهَا فِي التَّرَابِ وَالْوَدِمَةُ الْمُذْقَطَةُ الْأَوْ ذِمَامٌ وَهِيَ السُّيُورُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا عُرَى الدُّلُوبِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَأَلَنِي شُعْبَةُ (الَّذِي فِيهِ) وَاللِّسَانُ : سَأَلَتْ شُعْبَةَ . . . فَقَالَ : (عَنْ هَذَا الْحَرْفِ فَقُلْتُ : لَيْسَ هُوَ هَكَذَا إِنَّمَا هُوَ زَفَضَ الْقَصَّابُ الْوَدِمَةَ التَّرَبُّ وَهِيَ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ فِي التَّرَابِ وَقِيلَ الْكُرُوشُ كُلُّهَا تَسْمَى تَرَبُّ لَأَنَّهَا يَحْصُلُ فِيهَا التَّرَابُ مِنَ الْمَرْتَعِ وَالْوَدِمَةُ الَّتِي أُخْمِلَ بِاطْنِهَا وَالْكُرُوشُ وَدِمَةُ لَأَنَّهَا مُخْمَلَةٌ وَيُقَالُ لَخَمَلِهَا الْوَدِمَ . وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : لَنْ وَلَّيْتُ لَهُمْ لِأَطْفَالِهِمْ رِزْقَهُمْ مِنَ الدَّيْنِ وَلِأَطْفَالِهِمْ بَعْدَ الْخَبَثِ . وَقِيلَ أَرَادَ بِالْقَصَّابِ السَّيِّئَ وَالتَّرَابَ أَصْلَ ذِرَاعِ الشَّاةِ وَالسَّيِّئُ إِذَا أَخَذَ الشَّاةَ قَبِضَ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ثُمَّ نَفَضَهَا .

(هـ) وَفِيهِ [خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ] يَعْنِي الْأَرْضَ . وَالتُّرْبُ وَالتُّرَابُ وَالتُّرْبَةُ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ التُّرْبَةَ عَلَى التَّأْنِيثِ .

- وَفِيهِ [أَتَرَبُّوا الْكِتَابَ فَإِنَّهُ أَنْجَحٌ لِلْحَاجَةِ] يُقَالُ أَتَرَبُّتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتَهُ عَلَيْهِ التَّرَابَ .

- وَفِيهِ ذِكْرُ [التَّرَبُّ] وَهِيَ أَعْلَى صَدْرِ الْإِنْسَانِ تَحْتَ الذَّقَنِ وَجَمْعُهَا التَّرَائِبُ .

(س) وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [كَذَّابًا بِتُرْبَانِ] هُوَ مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْمِيَاهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ فَرَاسِخٍ .

- وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذِكْرُ [تُرْبَةِ] وَهُوَ بَضْمُ التَّاءِ وَفَتْحُ الرَّاءِ : وَادٍ قَرِيبَ مَكَّةَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْهَا